

نظام الحكم والادارة في امبراطورية مالي (٦٢٨هـ - ٧٩٣هـ / ١٢٣٠ - ١٣٩٠م)

زهراء يوسف اسماعيل أ.م.د. انوار جاسم الغنبي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

zahraajoseph@gmail.com

dr.anwar.alanbuke@gmail.com

الملخص:-

تعد دولة مالي اقوى واغنى الدول الافريقية التي ظهرت في السودان الغربي، وتولى الحكم في مملكة مالي ثمانى أسر وهي (كورما وديارا ومركو وكامارا وباكايوكو والترووين والكاناتيين واخيراً أسرة كيتا) ولا تمدنا المصادر بالمعلومات عن هذه الاسر ماعدا اسرة كيتا التي تعد من أهم الاسر في تاريخ المملكة والتي كان لها الفضل في تأسيس دولة مترامية الاطراف، وسنتناول في هذا البحث نظام الحكم لهذه المملكة.

الكلمات المفتاحية: السودان الاوسط، امبراطورية مالي، نظام الحكم، مجالس السلطان، السلطان (منسا)، منسا موسى، قاسا.

## The System of Governance and Administration in the Empire of Mali

(628 AH - 793 AH / 1230 - 1390 AD)

### Abstract:

The Kingdom of Mali is the strongest and richest African country that appeared in the western Sudan. Eight families ruled in the Kingdom of Mali, namely (Korma, Diarra, Merco, Camara, Bakayoko, Al-Tarween, the Kanate, and finally the Keita family). The sources do not provide us with information about these families, except for the Keita family, which is one of the most important families in the history of The kingdom, which was credited with establishing a sprawling state, and we will discuss in this research the system of government for this kingdom.

**Keywords:** Central Sudan, the Malian Empire, the ruling system, the Sultan's councils, the Sultan (Mansa), Mansa Musa, Qasa.

المقدمة:-

تسعى هذه الدراسة الى ابراز ما شهدته هذه المملكة من تطور لنظام الحكم بالإضافة الى التعرف على التراث الثقافي لتلك المملكة من خلال نظامها واسهاماتها في الحضارة البشرية، وأن أهم مصادر دراستنا عن التاريخ السياسي والاداري لإمبراطورية مالي هي كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري وتاريخ ابن خلدون وصبح الاعشى لأبن حوقل، وملاحظة مهمة أيضاً أن تاريخها الاداري والسياسي أيضاً ذكر بصورة موجزة وغير كافية لتغطية الموضوع من كافة جوانبه، ويعد ابن بطوطة هو أهم مصدر يصف لنا حالة مالي فقد زارها خلال حكم الإمبراطور منسى سليمان وقابل ابن بطوطة السلطان وتنتقل بين المدن والتقى بالعلماء ووصف لنا ما راه وما شاهده وما سمعه، وسنتناول في هذا البحث نظام الحكم في المملكة وجلس السلطان للحكم واصداه للأوامر، ودور المرأة في الحكم.

اولاً: نظام الحكم:-

أن نظام الحكم في مالي قائم اساساً على نظام ملكي وراثي، تكون وراثة العرش فيه لأبن اخت الملك، وقد لعبت التقاليد المحلية والمؤثرات الاسلامية دوراً في نقل السلطة اقلياً من اخ الى اخ وعمودياً من الاب الى الابن والقراية من الاب ونظيرها من الام.<sup>(١)</sup> فمن مؤثرات التقاليد المحلية تأثير خط الامومة في التوريث السياسي ويمكن ان يستدل ذلك من اسماء السلاطين، فسوندياتا يعني التسمية المحلية وان اسمه الاسد بن سلوكو والاسم الاخير يعود لأمه.<sup>(٢)</sup> كذلك كان مسنا موسى يعرف محلياً باسم ككن موسى، وككن اسم أمه.<sup>(٣)</sup> ولخط الامومة جذور تاريخية بين سكان السودان الغربي، يمكن ارجاعها الى اشكال الزواج الجماعي، حيث لم

يُتيح لكل الرجال أخذ الزوجات وفي ظل هذا النظام من الزواج ينتسب الأولاد الى امهم حيث انه في جميع اشكال العائلة لا يمكن معرفة والد الطفل بدقة في حين تعرف والدته<sup>(٤)</sup>، ولكن المؤرخ طرخان يعلل ان لهذه الظاهرة اصولاً ترجع الى التقاليد الوثنية القديمة، وهي التي تعلي من شأن المرأة عند اغلب القبائل الافريقية الوثنية

فبعد انتشار الاسلام في السودان الغربي، تقلص تأثير خط الأمومة فأصبح خط الابوة شائعاً في حين اصبح خط الامومة شذوذاً سوى تأثيره المعنوي في التسمية كتقليد موروث لا أكثر ولذلك نلاحظ انعدامه في فترات لاحقة بعد سندياتا، فأصبحت السلطنة وراثية في اسرة كيتا.<sup>(٥)</sup>

وبعد اعلان الاسلام ديناً رسمياً في مملكة مالي اصبح نظام الحكم، نظاماً وراثياً ينتقل من الاباء الى الابناء والاخوة، وهذا ما اخبرنا به العمري عن السلطان مسنا موسى، عندما سُئل في مصر عن كيفية نظام الحكم في بلاده فأجاب السلطان: "نحن أهل بيت نتوارث الملك..."<sup>(٦)</sup>

وكذلك ما أخبرنا به القلقشندي عندما تحدث عن مالي بقوله: "ثم جاء منهم ملك بعده اسمه ماري جاطة... ثم ملك بعده اسمه مسنا ولي، ثم ملك بعده اخوه والي"<sup>(٧)</sup>. وهذه النصوص تعطينا دليلاً على انتهاء نظام التوريث ابن الاخ في مالي بعد انتشار الاسلام بينهم وتبني الحكام لنظام الحكم العربي الاسلامي.

فعندما وصل ابن بطوطة الى السودان الغربي في القرن ٨م شاهد في مدينة "تكدا" ابناء أخت السلطان "إزرا" يرثونه في الملك،<sup>(٨)</sup> كما لاحظ في مدينة ايولاين ذلك ايضاً وقال عنهم، "لا يرث الرجل الا ابناء أخته دون بنيه، وذلك شيئاً ما رأيته في الدنيا الا عند كفار بلاد المليار والهنود، وأما هؤلاء فهم مسلمون محافظون على الصلوات وتعلم الفقه وحفظ القرآن"<sup>(٩)</sup>. وهذا يعني أنه على الرغم من الانتشار الاسلام في هذا الولايات التابعة لمالي الا ان حكامها بقوا متمسكين بعاداتهم الجاهلية.

وكما لاحظنا ان نظام الحكم قام على مبدأ الوراثة، ومفهوم الوراثة كان يعني عدم خروج السلطة من أسرة كيتا الحاكمة. بغض النظر عن الوريث، فبعد وفاة السلطان يرشح عدد من افراد أسرة كيتا ويتم الانتخاب عموماً، بعد اتفاق مجلس كبار العائلة المالكة على انتخاب السلطان الجديد وقد لا يتفقون على انتخاب مرشح معين، فتحدث الصراعات السياسية بين المرشحين للوصول الى السلطة ويحصل احياناً أن يستغل الفرصة بعض المتنفذين لحكم البلاد.<sup>(١٠)</sup>

ومن هؤلاء الذين اغتصبوا الحكم ساكورة او سيكرة مولى ابو بكر ابن بنت ماري جاطة (٦٧٤-٦٨٤هـ/١٢٧٥-١٢٨٥م)، حيث وثب عليه وتولى العرش في عام (٦٧٤-٧٠٠هـ/١٢٨٥-١٣٠٠م) وبالرغم من انه مغتصب للعرش الا انه حاول ان يظهر بمظهر الحاكم القوي الذي يعيد الى دولة مالي هيبتها وقوتها فقد نهض بدولة مالي نهضة عظيمة ونظم جيوشها وفتح بلادا كثيرة الى مالي، فقال عنه ابن خلدون: "وهو الذي افتتح مدينة كوكو"<sup>(١١)</sup> وكذلك ما ذكره القلقشندي عنه: "فأنتسح نطاق دولته وغلب على البلاد المجاورة له، وفتح بلاد كوكو وازافها الى دولته، واتصل ملكه من البحر الاحمر الى المحيط الغربي الى بلاد التكرور، فقوى سلطانه، وهابته امم السودان، ورحل اليه التجار من بلاد المغرب وافريقيا"<sup>(١٢)</sup> وحج ايام السلطان الملك ناصر محمد بن قلاوون... وزرا مصر في طريقه [وكان ذلك في عام ٦٩٩هـ/١٣٠٠م].<sup>(١٣)</sup> لكن بعد رجوعه من الحج قتل على يد الدناقل<sup>(١٤)</sup> في الطريق.<sup>(١٥)</sup> وقد عاد العرش الى اسرة كيتا بعد مقتله فتولى الحكم منسا قو بن ماري جاطة عام (٧٠٠-٧٠٥هـ/١٣٠٠-١٣٠٥م) وبعد وفاته انتقلت سلطة العرش الى ابناء اخت ماري جاطة (٧١٠-٧١٢هـ/١٣١٠-١٣١٢م) وهو والد منسا موسى اعظم ملوك مالي الاسلامية.<sup>(١٦)</sup>

ومن الفتن الداخلية التي حدثت في مالي هو وثوب الوزير صندكي ماري جاطة على عرشها (٧٩٠-٧٩٣هـ/١٣٨٨-١٣٩٠م) وذلك عندما مات مسنا موسى الثاني عام (٧٨٩هـ/١٣٨٧) وخلفه من بعده في الحكم اخوه (مسنا مغا الثاني) لكنه قتل بعد سنة من توليه الحكم في فتنة داخلية عام (٧٩٠هـ/١٣٨٨) وكان الذي قتله هو الوزير صندكي وهو زوج ام منسا موسى واغتصب العرش غير أنه نشب صراع حول العرش بين افراد أسرة كيتا المالكة.<sup>(١٧)</sup> وبين المغتصب هذا فوثب رجل من بيت ماري جاطة على صندكي هذا بعد اشهر من اغتصابه العرش، واعتلى العرش ويدعى محمود وينسب لمسنا قو بن مسنا ولي بن ماري جاطة الاول، وكان يعيش شريداً في البلاد الوثنية لكنه كان يراقب الاحداث فلما سنحت له الفرصة استغل الصراع على العرش وتغلب

على الدولة وملك امرهم وتلقب بمنسا مغا الثالث (٧٩٣هـ/١٣٩٠م) وبذلك تنتهي سلسلة ملوك مالي المتعاقبة من أسرة كيتا ولم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن هذا الحاكم غير انه استرد العرش.<sup>(١٨)</sup>

أما فيما يتعلق بسلطة السلطان، فقد كان يتمتع بسلطة مطلقة على رعيته، فقد كان هو مصدر السلطة ويتمتع بتعظيم كبير يقترب من التقديس من قبل الرعية والقادة والامراء، على اعتبار انه "ب الجميع" ويتضح ذلك من مخاطبتهم له بقوله: "مغا منسا" التي تعني "أبي الملك" وفي هذا يقول ابن بطوطة: "والسودان اعظم الناس تواضعاً لملكهم واشدهم تذلاًً له، ويحلفون باسمه فيقولون منسا سليمان كي".<sup>(١٩)</sup>

فقد اسس شعب الماندينغو وهو من الشعوب السودانية، دولة مالي.<sup>(٢٠)</sup> وفي هذا الصدد يقول العمري ان ملوك مالي "أعظم ملوك السودان المسلمون، واوسعهم بلاداً، واكثرهم عسكرياً، واشدهم بأساً، وأعظمهم مالاً، واحسنهم حالاً، واقرهم للأعداء، واقدروهم على إفاضة النعماء".<sup>(٢١)</sup> ويقول كعت في هذا الصدد: "واما مل [يعني بها مالي] فإقليم واسع وارض كبيرة عظيمة مشتملة على المدن والقرى ويد سلطان مل مبسوطه على الكل بالقهر والغلبة... يقولون سلاطين الدنيا اربعة ما خلا السلطان الاعظم سلطان بغداد الاعظم وسلطان مصر وسلطان برن [برنو] وسلطان مل...".<sup>(٢٢)</sup>

ويعد سندياتا "ماري جاطة" (٦٥٠-٦٧٥هـ/١٢٣٠-١٢٥٥م) هو المؤسس الحقيقي للمملكة.<sup>(٢٣)</sup> خاصة بعد ان جمع ووحد القبائل واستطاع هزيمة الصوصو العدو الخطير للمملكة، وبعد ذلك تفرغ هذا الملك لبناء وارساء قواعد ومؤسسات الدولة، وبعد تأسيس الدولة اجري عدة اصلاحات في نظم الإدارة والجيش، وقام بضم العديد من الممالك والأقاليم والمدن الكبرى الى مملكته.<sup>(٢٤)</sup> وتولى عرش المملكة بعد سندياتا عدة ملوك من اهمهم منسا موسى (٧١٢-٧٣٨هـ/١٣١٢-١٣٣٧م) ومنسا سليمان (٧٤١-٧٦١هـ/١٣٦٠-١٣٨١م)،<sup>(٢٥)</sup> فشهدت مملكة مالي في عهد منسا موسى افضل فترات ازدهارها وتقدمها وقوتها، حيث عمل على تكوين جيش قوي مميز بحسن التدريب والعدة والعتاد، واستولى على عدة اقاليم ومدن مجاورة للمملكة مثل ولاته وتكتت وتادمكة وكاغ (جاو) وغيرها.<sup>(٢٦)</sup> ودعم منسا موسى العلاقات والصلات مع الدول الاسلامية في الشمال وخاصة المغرب ومصر، على اساس حسن الجوار، وكانت رحلته للحج من ارواح مشاهد الحج التي مرت على مصر في القرن (٨٨هـ/١٤م)، عمل السلطان منسا موسى على اجراء اصلاح اداري لدولته من خلال رحلة حجه المشهورة عام (٧٢٤هـ/١٣٢٤م) وكان موكبه يضم زوجته المسماة (إناركنت) وعدداً كبيراً من الامراء وحكام الاقاليم، والفقهاء والقضاة،<sup>(٢٧)</sup> وقد عمل على مقابلة الفقهاء والقضاة لأخذ العلم والتدريس، ومحاولة نقل الافكار الخاصة بالنظم الادارية الموجودة بالمشرق<sup>(٢٨)</sup>. وقد نجحت حكومة مالي في ادارة شئونها وفي تنظيم دولتها الواسعة وذلك بعد رجوع منسا موسى من الحج واستقدامه بعض الفقهاء من المشرق الاسلامي فكان يساعده في حكومته المركزية مستشارون وموظفون اهمهم نائب السلطان الذي كان يقوم مقامه اذا غاب.

فقد بلغت المملكة في عهد منسا موسى درجة كبيرة من الحضارة والعظمة والاتساع.<sup>(٢٩)</sup> أما منسا سليمان فقد سار على نفس نهج اخيه منسا موسى، فأئصل بالسلطان ابي الحسن علي المريني واقام معه علاقات وسفارات متبادلة.<sup>(٣٠)</sup>

وتعتبر دار السلطنة المؤسسة السياسية الرئيسية في ادارة حكم الامبراطورية، وذلك باعتبار السلطان مصدر كافة السلطات السياسية والادارية،<sup>(٣١)</sup> وكان يطلق على سلاطين مالي اسم منسا وهو يعني السلطان عندهم.<sup>(٣٢)</sup>

ولقد سعى ملوكها ان يتقلدوا سلطتهم الشرعية من قبل خليفة مصر العباسي فكان الخلفاء العباسيون في مصر يصبغون الشرعية على حكم ملوك السودان، ولعل أشهر من زار مصر لهذا الغرض هو منسا موسى المسمى كئكان او كونجو وذلك عام (٧٢٤هـ/١٣٢٤م) وقد كان لزيارته دور في نقل مؤثر مهم وهو الادارة لاسيما بعد ان التقى بالسلطان المملوكي محمد بن قلاوون واطلع على اسلوب ادارته وتنظيماته مما مكنه من نقل تلك التجربة لبلادده.<sup>(٣٣)</sup>

وذكر لنا العمري شعار ملوك مالي بقوله: "وشعار هذا السلطان أصفر في أرض حمراء وتتشع عليه الأعلام حيث يركب وهي ألويه كبار جداً".<sup>(٣٤)</sup>

وذكر لنا كذلك ما يفعله الحاضرون عنده بقوله: "وخدمة القادم عليه أو المنعم عليه أن يكشف مقدم رأسه ويضرب بيده اليمنى جوكاً الى الارض.. فإذا احتاج الى اكثر من هذه الخدمة تمرغ بين يديه، وقال ابن أمير حاجب: وانا رأيت هذا بالمشاهدة والعيان."<sup>(٣٥)</sup>

وكذلك من عادة السلاطين أنهم لا يأكلون بحضور أحد من الناس كائناً من كان بل يأكلون بمفردهم.<sup>(٣٦)</sup>

وذكر العمري انهم يركبون بالسروج العربية وهم في غالب أحوالهم في الركوب كأنهم من العرب ولكنهم يبدؤون في الركوب بالرجل اليمنى بخلاف الناس جميعاً.<sup>(٣٧)</sup>

#### ثانياً: - مجالس السلطان: -

ترك لنا ابن بطوطة في رحلته للسودان الغربي صورة عن بعض التقاليد الملكية في مجلس السلطان، في صورة شبيه لما كان سائداً في بلاد المغرب ومصر، حيث وصف لنا ابن بطوطة جلوس هذا السلطان لحل المشاكل والاقتصاص من الظالم ولو كان من أقرب المقربين منه، وهو ما حصل حين علم بخيانة زوجته قاسا وتأمرها عليه مع ابن عمه (جاطل الهارب) وهذا يعد عندهم خيانة وخروجاً عن قوانين الدولة فأمر بمعاقبتها رغم كونها شريكته في الحكم.<sup>(٣٨)</sup>

فكان جلوس السلطان مالي في كرسي حكمه ومخالطته لشعبه السودان هيبته ومقامه العالي الذي قد يصل الى حد الازلال والحلف بأسمه حسب قول ابن بطوطة "فيقولون: منسى سليمان كي".<sup>(٣٩)</sup> فكان الكل يهاب السلطان ويحترمه ولا يقدر على الكلام أمامه الا بأمر منه،<sup>(٤٠)</sup> حيث بلغ مقدار الطاعة الزائدة والاحترام الذي كان يبديه السودان لسلطانهم لاسيما أولئك الذين ينعم عليهم في مجلسه أن يقوم المنعم عليه بأستبدال ملابسه بملابس قديمة ثم ينزع عمامته ويدخل على السلطان رافعاً سرواله الى نصف ساقيه، ويتقدم امامه حتى يقترب منه فيضرب الارض بمرفقيه ويتخذ وضع الركوع مسامعا كلامه.<sup>(٤١)</sup>

ووصف لنا ابن بطوطة طريقة جلوسه فيقول: "غالباً ما يجلس سلطان مالي في قبة مرتفعة في داره، لها طبقان من الخشب مغشاه بصفائح الذهب والفضة، فاذا كان يوم جلوسه بها رفعت الستور واخرج من شباك احدى الطاقات شرايه حرير ربط فيها منديل مصري مرقوم علامة على جلوسه، عندها تضرب الطبول والابواق، ويخرج نحو ثلاثمائة من العبيد مسرعين فيدعون نائبه فنجا موسى ويأتي الفرارية والخطيب والفقهاء فيقعدون أمام السلحدارية[الجند] يمينه ويسرة في المشور..."<sup>(٤٢)</sup>

ومن عادة سلطان مالي في مجلسه أنه لا يكلم الرعية مباشرة بل عن طريق ترجمان يسمى "دوغا"، والذي يكون واسطة بين السلطان والرعية وهذا الدوغا يكلم رجلا واقفا تحت طبقات المشور وهذا الاخير يكلم السلطان.<sup>(٤٣)</sup>

وذكر لنا العمري أيضاً كيفية جلوس السلطان في مجلسه فقال: "وسلطان هذه المملكة يجلس في قصره على مصطبة كبيرة تسمى عندهم بنبي- بالياء الموحدة والنون والباء الموحدة- على دكة كبيرة من أبوس كالتخت يكون قدر المجلس العظيم المتسع، عليها أنياب الفيلة في جميع جوانبها النائب الى ناب وعنده سلاحه من ذهب كله، سيف ومزراق وتركاش وقوس ونشاب، وعليه سراويل كبير مفصل من نحو عشرين نصفية لا يلبس مثله أحد، ويقف خلفه نحو ثلاثين مملوكاً من الترك وغيرهم ممن يبتاع له من مصر بيد واحد منهم جتر حرير عليه قبة وطائر من ذهب والطائر صفة باز يحمل على يساره، وامراؤه جلوس حوله ومن تحته سماطان يمينا ويسارا، ثم دونهم أعيان من فرسان عسكره جلوس، وبين يديه شخص يغني وهو سيافه، واخر سفير بينه وبين الناس يسمى الشاعر، وحولهم أناس بأيديهم طبول يدقون بها، وبين يديه اناس يرقصون وهو يتفرج عليهم ويضحك منهم وخلفه صنجقان منشوران وقدامه فرسان مشدودان محصلان لركوبه متى شاء، ومن عطس في مجلسه ضرب ضرباً مؤلماً، ولا يسامح احد في هذا وانما اذا جاءت واحدا منهم عطسة انبطح على الارض وعطس حتى لا يعلم به، واما الملك اذا عطس ضرب الحاضرون بأيديهم على صدورهم".<sup>(٤٤)</sup> وكمل الفلقشندي تفصيل هذا المجلس فيروى لنا أن الشاعر الذي يقف بين الناس والسلطان تنتهي إليه الشكاوي والمظالم: "فيفصلها بنفسه ولا يكتب شيئاً في الغالب، بل يأمر بالقول بلسانه... ولا يدخل أحد دار السلطان منتعلاً كائناً من كان ومن لم يخلع نعليه قتل بلا عفو عامداً كان أو ساهياً، واذا قدم عليه أحد من أمرائه أو غيرهم وقف أمامه زماناً، ثم يومي القادم بيده اليمنى مثل من يضرب الجوك ببلاد توران وبران من بلاد المشرق، وصفة ذلك أن يكشف مقدم رأسه ويرفع الذي يضرب الجوك يده اليمنى الى قريب اذنيه، ثم يضعها وهي قائمة منتصبه، ويلقيها بيده اليسرى فوق فخذ، واليد اليسرى مبسوطة الكف

مضمومة الاصابع بعضها الى جانب بعض كالمشط، تماس شحمة الاذن، قال ابن امير حاجب: وقد رأيت هذا عند خدمتهم للسلطان موسى لما قدم الديار المصرية، فإذا انعم على احد بأنعام أو وعده وعداً جميلاً أو شكره على فعل تمرغ المنعم عليه بين يديه من اول المكان الى اخره، فاذا وصل الى اخر المكان أخذ غلمان المنعم عليه او من هو من أصحابه من رماد يكون موضوعاً في اخر مجلس الملك معداً لهذا الشأن، فيذر في رأس المنعم عليه ثم يعود ويتمرغ الى أن يصل بين يدي الملك ويضرب جوكا اخر بيده ثم يقوم".<sup>(٤٥)</sup>

### ثالثاً:- دور المرأة في الحكم:-

أدت المرأة دوراً هاماً في هذه المملكة في الحكم وكان يطلق عليها اسم "قاسا" ومعناه الملكة وعادة تكون اكبر زوجاته سناً، وعند موتها أو سجنها تتولى هذه المنزلة اكبر زوجات الملك الأخريات.<sup>(٤٦)</sup> فقد كان للمرأة في الممالك السودانية أثر مهم في الحكم والسياسة فقد كانت تشارك في الحكم بصفتها زوجة الملك أو والدته وتسهم في تسيير شؤون المملكة،<sup>(٤٧)</sup> فيذكر ابن بطوطة: "وفي ايام اقامتي بمالي، أن السلطان منسا سليمان غضب على زوجته الكبرى بنت عمه المدعوة قاسا، ومعنى قاسا عندهم الملكة، وهي شريكته في الملك على عادة السودان ويذكر اسمها على المنبر، وسجنها وولي مكانها زوجته الاخرى بنجو".<sup>(٤٨)</sup> فكانت قاسا تشارك السلطان في الامور الادارية وتتدخل في انتخاب خلفاء زوجها في الحكم في حالة وفاته، وكثيراً ما تقطع لها ضرائب إقليم كامل ايراداً خاصاً لها.<sup>(٤٩)</sup> وقبل ان يؤسس سندياتا امبراطورية مالي هرب إلى الجنوب حيث ظل يجوب البلاد، وجمع جيشاً كبيراً عاد به والتقى في طريق عودته بعجوز منحتة طلسماً أو تعويذة، تقيه أسلحة أعدائه، ثم قصة هروب أخته، واسمها (ديجيو مانيان با Dyigiu Manian – B) وزواجها من سومانجورو إمبراطور الصوصو بالرغم من اعتراض أمها، لكنها كانت تدبر أمراً من وراء زوجها بعدوها، وهو إمامها بأسرار قوته وتفوقه ومواطن ضعفه، وبعد أن جمعت هذه المعلومات هجرت زوجها وعادت إلى أخيها وزودته بما جمعت، مما كان من أسباب انتصاره فيما بعد<sup>(٥٠)</sup>، وان هذه الرواية سواء كانت خيالية أو حقيقة فأنها توضح مدى تضحية اخته في سبيل مساعدته للوصول للحكم.

### الخاتمة:

- ١- خلصت الدراسة الى أن نظام الحكم كان وراثياً في مملكة مالي، وكانت وراثة العرش بين الأبناء والاخوة وكان يتولى الحكم الأقوى من بين هؤلاء الأبناء والاخوة، ولم تعرف المملكة نظام ولاية العهد أو أي نظام يشابهه، كذلك أن القصر في مملكة مالي كان من المؤسسات المهمة في نظام حكم المملكة، فكانت القصور تحتوي على هيكل تنظيمي خاص.
- ٢- تعد المرأة في المجتمع السوداني احدى المحاور الرئيسية التي يقوم عليها المجتمع، وقد اظهرت الدراسة من خلال الأدوار المختلفة لها، بأن لها دور سياسي لا ينكر، فتولى أبناء البنات أو أبناء الأخت لوراثة العرش أمر مألوف عند جميع الممالك السودانية التي قامت في بلاد السودان وكانت سبباً من أسباب الصعود للحكم.
- ٣- وان العادات والطقوس الملوكية بالقصر، مثل عادة ضرب الطبل لغرض التجميع، مستمدة من الشمال الافريقي.
- ٤- الطريقة التي كان يحيى بها ابناء المملكة ملكهم تعبر عن الازلال والخضوع.
- ٥- ان عدل ملوك مالي وفصلهم في المنازعات، واستماعهم لشكاوي الناس دليل على تأثرهم بنظم الحكم الاسلامي وعلى تغلغل الاسلام في نفوسهم.

ملحق (١)

قائمة سلاطين مملكة مالي الإسلامية ومدة حكمهم

١- موسى ديجيو الأكوي	٥٩٧-٦١٥ هـ / ١٢٠٠-١٢١٨ م
٢- ناري فامغان بن الأكوي	٦١٥-٦٢٨ هـ / ١٢١٨-١٢٣٠ م
٣- سندياتا كيتا أو ماري جاطة	٦٢٨-٦٥٣ هـ / ١٢٣٠-١٢٥٥ م
٤- منسا ولي ابن ماري جاطة	٦٥٣-٦٦٩ هـ / ١٢٥٥-١٢٧٠ م
٥- منسا واتي بن ماري جاطة	٦٦٩-٦٧٣ هـ / ١٢٧٠-١٢٧٤ م
٦- خليفة بن ماري جاطة	٦٧٣-٦٧٤ هـ / ١٢٧٤-١٢٧٥ م
٧- أبو بكر بن بنت ماري جاطة	٦٧٤-٦٨٤ هـ / ١٢٧٥-١٢٨٥ م
٨- ساكورة (مغتصب للعرش)	٦٨٤-٧٠٠ هـ / ١٢٨٥-١٣٠٠ م
٩- قو بن ماري جاطة	٧٠٠-٧٠٥ هـ / ١٣٠٠-١٣٠٥ م
١٠- محمد بن قو بن ماري جاطة	٧٠٥-٧١٠ هـ / ١٣٠٥-١٣١٠ م
١١- أبو بكر بن أخت ماري جاطة	٧١٠-٧١٢ هـ / ١٣١٠-١٣١٢ م
١٢- منسا موسى بن أبي بكر	٧١٢-٧٣٨ هـ / ١٣١٢-١٣٣٧ م
١٣- منسا مغا الأول بن موسى	٧٣٨-٧٤١ هـ / ١٣٣٧-١٣٤٠ م
١٤- منسا سليمان	٧٤١-٧٦٢ هـ / ١٣٤٠-١٣٦٠ م
١٥- قنبتا بن سليمان	٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م
١٦- ماري جاطة الثاني	٧٦٢-٧٧٦ هـ / ١٣٦٠-١٣٧٤ م
١٧- موسى الثاني بن ماري جاطة الثاني	٧٧٦-٧٨٩ هـ / ١٣٧٤-١٣٨٧ م
١٨- منسا مغا الثاني بن موسى الثاني	٧٨٩-٧٩١ هـ / ١٣٨٧-١٣٨٨ م
١٩- صندكي (مغتصب للعرض)	٧٩١-٧٩٣ هـ / ١٣٨٨-١٣٩٠ م
٢٠- مغا الثالث	٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م
٢١- محمود ولقبه منسا مغا	٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م

الهوامش:

- (١) العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ط١، المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٤٢٣هـ)، ج ٤، ص ١٢١؛ القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الغزاري (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الأنشاء، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.س)، ج ٥، ص ٢٨٥.
- (٢) طرخان، ابراهيم علي، دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ص ٤٠.
- (٣) طرخان، مالي، ص ٧٣.
- (٤) القصير، مليحة عوني، اصل العائلة، ص ٢٥-٢٦.
- (٥) المنجد، صلاح الدين، مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين، ط٢، دار الكتب، (بيروت، ١٩٨٢م)، ص ٦٠.
- (٦) مسالك الابصار، ج ٤، ص ١٢٠.
- (٧) صبح الاعشى، ج ٥، ص ٢٩٣.
- (٨) أبو عبدالله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ)، تحفة الانظار في غرائب المصار وعجائب الأسفار، طبعة دار الشرق، (دم، د.س)، ج ٢، ص ٥٤١.

- (٩) الرحلة، ج٢، ص٥٢٥.
- (١٠) جاسم، خليل ابراهيم، امبراطورية مالي دراسة حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، ١٩٨٠، ص٧٤.
- (١١) عبدالرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتداء والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الكبر، تح: خليل شحادة ومراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت، ٢٠٠٠م)، ج٥، ص٤٩٤.
- (١٢) صبح الاعشى، ج٥، ص٢٩٤.
- (١٣) المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الدين الشيال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، (بو سعيد، ٢٠٠٠م)، ص١١١، طرخان، مالي، ص٦٩.
- (١٤) هي قبيلة من القبائل المتجولة على ساحل البحر الاحمر، طرخان، مالي، ص٦٩.
- (١٥) الشامي، ابراهيم علي يوسف، الحج واثره الحضاري في دولتي مالي وصنغي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٨٦.
- (١٦) الفلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٩٤؛ النقيرة، محمد عبد الله، التأثير الاسلامي في السودان الغربي، مطبعة الفرزدق، (الرياض، ١٩٨٨م)، ص١٤١، طرخان، مالي، ص٧٠.
- (١٧) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠٢؛ الفلقشندي، صبح الاعشى، ص٢٩٨؛ طرخان، مالي، ص١٢٧؛ النقيرة، محمد، التأثير الاسلامي، ص١٥٩.
- (١٨) طرخان، مالي، ص١٠٩؛ النقيرة، التأثير، ص١٦٠.
- (١٩) الرحلة، ج٢، ص٥٣١؛ جبريل نيان، مالي، ص١٤٥.
- (٢٠) السعدي، عبد الرحمن بن عبدالله بن عمران، (ت١٠٦٦هـ)، تاريخ السودان، طبعة هوداس، (باريس، ١٩٨١م)، ص٩.
- (٢١) مسالك الابصار، ج٦، ص١٠٨.
- (٢٢) محمود بن الحاج المتوكل التتبكتي (ت٩٤٥هـ)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش واكابر الناس، طبعة هوداس، (باريس، ١٩٦٤م)، ص٣٨-٣٩.
- (٢٣) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠٠.
- (24) Murphg.E.J: History of African civilization thoms (Newyork, 1972) P.114; Irimigham, History, p58-59; طرخان، مالي، ص٤١.
- (٢٥) عن سلاطين مالي ينظر ملحق رقم(١).
- (٢٦) طرخان، مالي، ص٧٢.
- (٢٧) كعت، الفتاش، ص٣٤-٣٦؛ الشكري، أحمد، الاسلام والمجتمع السوداني، امبراطورية مالي، اصدارات المجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٩٩٩م)، ص٢٤٥.
- (٢٨) ديشان، هويبر، الديانات في أفريقيا السوداء، تر: أحمد صادق، الهيئة المصرية، (القاهرة، ٢٠١١م)، ص١٢٤؛ الشامي، ابراهيم، الحج، ص٢٣٢.
- (٢٩) العمري، مسالك الابصار، ج٤، ص١٢٠-١٢٤؛ كعت، الفتاش، ص٣٦؛ جميل، بشار اكرم، رحلة حج السلطان موسى بن ابي بكر التكروري، دراسة في مضامينها، بحث في مجلة آداب الرفادين، الموصل، عدد٧٩، ٢٠١٩، ص٤٥١.
- (٣٠) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٥٢٦؛ الفلقشندي، صبح الاعشى، ج٨، ص١١٨؛ الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد (ت١٣١٥م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري، دار الكتاب، (الدار البيضاء، ١٩٩٧م)، ج٥، ص١٠١؛ حجي، محمد، ابن بطوطة والحسن الوزن في بلاد السودان، مجلة المناهل، عدد٦، المملكة الغربية، ٢٠٠٠م، ص٥٧-٥٨؛ عطية، امال سالم، السفارات في المغرب الاسلامي خلال القرنين(٧و٨هـ)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، ص١٣٦-١٣٨.
- (٣١) جاسم، خليل، مالي، ص٧٣.
- (٣٢) جاسم، خليل، مالي، ص٧٤.

(٣٣) ابن أياس، محمد بن أحمد (ت٩٢٩هـ)، بدائع الزهور في وقائع الزهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٤م)، ج١، ص١٦٣؛ الطائي، صلاح حسن محمد، المؤثرات الحضارية بين مصر والمغرب الاسلامي وافريقيا في العصر المملوكي الاول، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة، كلية الآداب، ٢٠١٧م، ص١٥٦.

(٣٤) مسالك الابصار، ج٤، ص١١٩.

(٣٥) مسالك الابصار، ج٤، ص١١٩.

(٣٦) مسالك الابصار، ج٤، ص١١٩.

(٣٧) مسالك الابصار، ج٤، ص١١٧.

(٣٨) الرحلة، ج٢، ص٥٣٤.

(٣٩) الرحلة، ج٢، ص٥٣١.

(٤٠) القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٥٣١.

(٤١) الرحلة، ج٢، ص٥٣١.

(٤٢) الرحلة، ج٢، ص٥٣٠.

(٤٣) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٥٣٠؛ التونسي، محمد بن عمر (ت١٢٧٤هـ)، تضييق الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تح: خليل عساكر ومصطفى سعد، المؤسسة المصرية العامة، (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص١٦٨.

(٤٤) مسالك الابصار، ج٤، ص١١٥-١١٦؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٨.

(٤٥) صبح الاعشى، ج٥، ص٢٨٨.

(٤٦) ابن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٥٣٤؛ طرخان، مالي، ص١٠٧، درويش، احمد سيد حسين، دور المرأة السياسي والحضاري في دولتي مالي وصنغي، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الافريقية، (القاهرة، ٢٠٠٧م) ص٢٩-٣٠.

(٤٧) التتوخي، ابي علي الحسين، نشورا المحاضرة واختبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، (١٩٧٢)، ج٤، ص١٧٩-١٨٠.

(٤٨) الرحلة، ج٢، ص٣٠٠.

(٤٩) كعت، الفتاش، ص٣٧.

(٥٠) ابراهيم طرخان، صنغي، ص٣٩-٤٤؛

.Monteil, Ch.: Les Empires du Mali, paris , 1930 , p 66